



النهضة العربية للديمقراطية والتنمية
Arab Renaissance for Democracy & Development

مشروع الاستثمار في المستقبل

المادة التدريبية - جلسات المهارات الوالدية



Bundesministerium für
wirtschaftliche Zusammenarbeit
und Entwicklung

قائمة المحتويات

2	مقدمة
2	الأجندة التدريبية -الجلسات الوالدية
3	التقويم
3	المادة التدريبية
3	الوحدة الأولى
3	أولاً: التعرف على خصائص المراحل النمائية المختلفة
3	مبادئ النمو الإنساني
4	الأطفال من الحمل إلى سن 6 سنوات
5	الأطفال في سن المدرسة (6-12 سنة)
6	جدول المراهقة من 13-18 سنة
7	ثانياً: استراتيجيات تعديل السلوك وإبدال العقاب من قبل الوالدين
9	ثالثاً: مراحل الانضباط عند الأطفال
9	رابعاً: أساليب تعديل السلوك
10	خامساً: الإساءة للطفل
11	سادساً: أشكال الإساءة للطفل
11	الإساءة الجسدية
11	الإساءة النفسية (العاطفية) (Emotional Abuse)
11	إساءة الإهمال (Neglect)
11	الإساءة الجنسية (Sexual Abuse)
12	سابعاً: الآثار المترتبة على الإساءة للطفل
12	الآثار الطبية والصحية
12	الآثار الاجتماعية
12	الآثار التطورية النمائية
12	الآثار النفسية والتربوية
12	الوحدة الثانية
12	أولاً: مهارات التواصل الوالدي
12	التعاطف الوجداني
13	الاستماع الفعال والانتباه
13	ثانياً: خطوات لتحسين التعاطف مع الأبناء
13	السماح بالتعبير عن المشاعر
14	ثالثاً: التقبل غير المشروط
15	التقييم القبلي والبعدي

مقدمة

تم تطوير هذه المادة التدريبية ضمن مشروع "الاستثمار في المستقبل: تحسين سبل العيش والتعليم لفئات اللاجئين الأقلية ضمن المجتمع في الأردن"، الذي يتم تنفيذه من قبل منظمة النهضة العربية للديمقراطية والتنمية (أرض) بالشراكة مع منظمة رؤيا أمل الدولية، وبدعم مالي من قبل الوزارة الاتحادية الألمانية للتعاون الاقتصادي والتنمية.

ويهدف المشروع إلى تحسين الشمول التعليمي، والاجتماعي والاقتصادي للأقليات الصومالية، والسودانية واليمنية في الأردن. ويأتي هذا المشروع في إطار برنامج التعليم في منظمة النهضة العربية (أرض) القائم على استراتيجية التعليم الشامل والحماية في صميم نهجها. ويعمل الطرفان خلال المشروع على تلبية الاحتياجات التعليمية للاجئين من الأقليات والأسر الأكثر ضعفاً وتأثراً في المجتمع المضيف في الأردن، من أجل تحسين فرصهم التعليمية وزيادة حمايتهم.

الأجندة التدريبية-الجلسات الوالدية

الموضوع	الورشات الوالدية "مشروع الاستثمار في المستقبل"
جنسية المستفيدين	أردنيين وغير أردنيين (صوماليين، وسودانيين، ويمنيين)
مدة المحاضرة تقديرياً	ساعة ونصف إلى ساعتين

التوقيت	اليوم الأول والثاني الرعاية الوالدية	الأنشطة التدريبية	التقويم
10:15-10:00	افتتاح التدريب وتمارين كسر الجليد	<ul style="list-style-type: none"> التقديم والعرض العصف الذهني المناقشة النشاط رقم 1 	مناقشة التغذية الراجعة
11:00-10:16	التعرف على المراحل النمائية منذ الولادة وحتى الشباب أهم الخصائص المميزة للمرحلة والمشكلات التي تظهر عادة في كل مرحلة	<ul style="list-style-type: none"> التقديم والعرض العصف الذهني المناقشة النشاط رقم 1 	مناقشة التغذية الراجعة
11:05-11:00	استراحة قصيرة		
11:30-11:06	استراتيجيات تعديل السلوك ومراحل الانضباط عند الأطفال	<ul style="list-style-type: none"> التقديم والعرض العصف الذهني المناقشة النشاط رقم 1 	مناقشة التغذية الراجعة
11:50-11:31	تمرين جماعي		
12:00-11:50	مناقشة عامة واختتام التدريب		
	اليوم الثالث والرابع الرعاية الوالدية		
10:10-10:00	تمرين كسر الجليد		
10:45-10:11	الإساءة للطفل: تأثير العنف والعقاب البدني على الأطفال	<ul style="list-style-type: none"> التقديم والعرض العصف الذهني المناقشة 	مناقشة التغذية الراجعة
11:00-10:46	عرض فيلم عن الإساءة للطفل		
11:30-11:00	مهارات التواصل الوالدية: <ul style="list-style-type: none"> التعاطف. الاستماع الفعال. السماح بالتعبير عن المشاعر. التقبل غير المشروط. التواصل اللفظي وغير اللفظي. 	<ul style="list-style-type: none"> التقديم والعرض العصف الذهني المناقشة 	مناقشة التغذية الراجعة
11:50-11:31	تمرين جماعي		
12:00-11:50	الاختتام والتقييم		

المادة التدريبية

الوحدة الأولى

أولاً: التعرف على خصائص المراحل النمائية المختلفة

يفيد التعرف على خصائص المراحل النمائية المختلفة الوالدين، ويرفع وعيهم بتأثير النمو على سلوك أبنائهم، ومن قدرتهم في التعامل مع مشكلات أطفالهم وفقاً لفهمهم للتغيرات التي تطرأ على أبنائهم في كل مرحلة. وفيما يلي ملخص لأهم الخصائص النمائية في المراحل العمرية من الطفولة إلى بداية الشباب:

مبادئ النمو الإنساني

- النمو يسير من العام إلى الخاص.
- النمو يتخذ اتجاهاً مستعرضاً من المحور الرأسي للجسم إلى الأطراف الخارجية.
- النمو محصلة للتفاعل بين النضج والتعلم.

- النمو يتخذ اتجاهًا طوليًا من أعلى إلى أسفل.
- النمو يسير من البسيط إلى المعقد.
- النمو عملية مستمرة متدرجة من النواحي الكمية، والكيفية، والعضوية والوظيفية.

الأطفال من الحمل إلى سن 6 سنوات فترة النمو داخل الرحم

في هذه الفترة، تركز العائلة على عملية تكوين الجنين والتطور الكامل لحواسه. يمكن للأبوين تحفيز الجنين عن طريق الصوت، وهذا سيكون في المستقبل جزءاً من ذاكرة الطفل. يمكن للجنين داخل رحم الأم إدراك بعض تفاصيل العالم الذي سيعيش فيه مستقبلاً من خلال التجارب الحسية.

هذه المرحلة تمتد من لحظة الحمل إلى لحظة الولادة، أي حوالي 40 أسبوعاً. يشمل ذلك الولادة المبكرة (عندما يولد الأطفال قبل الأوان)، والولادة المتأخرة (الأطفال الذين يولدون بعد بضعة أسابيع من تاريخ الولادة المحدد).

ما بعد الولادة

هي أقصر مراحل نمو الطفل، حيث تمتد من لحظة ولادته إلى حدود 28 يوماً أو شهر بعد الولادة، ولكنها تمثل أهم أسابيع تكيف الطفل مع العالم.

أثناء هذه الفترة، يبدأ الطفل في التواصل مع الآخرين من خلال إصدار الأصوات والبكاء للتعبير عن احتياجاته. وينبغي على العائلة في المقابل أن تبدأ بتحفيز الغرائز الحركية الأولى للطفل، مثل غريزة المشي وغريزة الامتصاص لتناول الطعام.

بمرور الأيام يمكنك أن تلاحظ نمو الطفل، واكتسابه المزيد من الوزن والقوة العضلية. ويُعتقد أن الأطفال في هذه المرحلة، وفي الأشهر التي تليها، يستطيعون تمييز نبرات الصوت المختلفة.

فترة الرضاعة

هي واحدة من أقصر مراحل الطفولة، وتبدأ من الشهر الأول بعد الولادة، إلى السنة الأولى من عمر الطفل. في هذه الفترة تكون التغييرات أكثر وضوحاً، على غرار النمو العضلي وتشكل ملامح الوجه وبعض السمات السلوكية الخاصة.

في هذه المرحلة بالتحديد، يبدأ الأطفال في اكتساب طرق فهم أفضل للعالم من حولهم من خلال العلاقة مع الأم والأب.

تعتبر الرضاعة الطبيعية في هذه المرحلة ضرورية للغاية، لأنها الشكل الأول للتغذية فقط، ولكن أيضاً باعتبارها وسيلة مهمة للتواصل العاطفي بين الأم وطفلها.

فترة الطفولة المبكرة

تمتد هذه المرحلة من العام الأول إلى سن 3 سنوات. في هذه الفترة، تتحسن قدرة الطفل على التعبير ويبدأ بوصف الأشياء من حوله رغم أن اللغة التي يستخدمها ليست واضحة بشكل تام.

وتتميز هذه الفترة لدى الطفل بمركزية الذات، لأنه غير قادر على فهم أفكار الآخرين. كما أن الفضول ضروري خلال هذه المرحلة لأنه يتيح له اكتشاف العالم من حوله. ويرى عالم النفس وخبير نمو الأطفال جان بياجيه، أن الاكتشاف هو أول شكل من أشكال التعلم عند الأطفال.

فترة ما قبل المدرسة

تشمل هذه المرحلة ما وصفناه سابقاً بالمرحلة الثانية من الطفولة المبكرة. يبدأ الأطفال خلالها في استخدام مهارات نظرية العقل، التي تساعدهم على تكوين علاقات مع أقرانهم والتفاعل مع الآخرين بقدر أقل من الأنانية. في هذه المرحلة يبدأ إنتاج الميالين في الدماغ، وهو أساس تطور التفكير المجرد، والذي يجعل الطفل أكثر قدرة على حل المشكلات والتمييز بين السلوك الصحيح والخاطئ، واتباع الأعراف والقيم، والتواصل مع الآخرين والقيام بمهام أكثر تعقيداً.

الأطفال في سن المدرسة (6-12 سنة)

النمو الجسدي والحركي

- يزداد الطول من 8-9 سنتيمترات في السنة، أما الوزن فيزيد بمعدل 7 كيلوغرامات في السنة.
- يتسع الهيكل العظمي والقفص الصدري وتزداد القوة العضلية.
- يلاحظ الخمول الحركي.
- تكون الحركات غير دقيقة. بعد سن 15 يتحسن كل ذلك.

النمو الجنسي

يتميز النمو الجنسي في هذه المرحلة بما يلي:

- أحلام اليقظة.
- النشاط الهرموني الواضح.
- ظهور المشكلات الخاصة المرتبطة بالنمو الجنسي.
- تحديد الهوية الجنسية بشكل واضح ومقبول اجتماعياً.
- الحاجة إلى التربية الجنسية.

النمو العقلي

- نمو الإدراك.
- نمو التذكر.
- عملية التفكير.
- النمو اللغوي.

النمو النفسي

- تأكيد الذات الجسدية.

النمو الاجتماعي

- الولاء والتأثر بجماعة الأقران.
- الإعجاب بشخصيات بارزة في المجتمع.
- الصداقات العميقة (الشلة).
- تحديد الهوية الشخصية.
- الرغبة في الاستقلالية.
- معضلة الآخر.

جدول المراهقة من 13-18 سنة

المرحلة المتأخرة	المرحلة المتوسطة	المرحلة المبكرة	جانب النمو
<ul style="list-style-type: none"> • يوشك النمو أن يكون تاماً. • لا يكتمل النمو الطولي ولاسيما نمو العظام الطويلة إلا في سن 18 (في الإناث) ولا تبلغ كتلة العظام ذروتها إلا بعد ذلك بعامين أو أكثر. 	<ul style="list-style-type: none"> • يتباطأ معدل النمو قليلاً ولكن المراهق يصل إلى ما يزيد على 90% من قامة البالغ. • يستمر نمو العضلات في الذكور على حين يتوزع الدهن في الإناث على نحو يجعلهن يتخذن شكل النساء المعهود. • يتسع الحوض في الإناث. • يعد الزواج في هذه السن سابقاً لأوانه، ويصنف الحمل في هذه السن عالمياً بأنه شديد الخطر. 	<ul style="list-style-type: none"> • يتسارع معدل النمو ويشمل طفرة البلوغ. • يزيد الطول والوزن. • تنمو العضلات ويزيد عرض الكتفين في الذكور عن الإناث. • قد يبدأ نمو الإناث قبل الذكور بعام. 	النمو البدني
<ul style="list-style-type: none"> • يتم النضج الجنسي. • هذه سن مناسبة للزواج لكن يفضل تأخير الإنجاب إلى ما بعد سن العشرين. 	<ul style="list-style-type: none"> • ينبت الشعر على الوجه (الذكور) ويتغير صوت الذكور. • الإحساس باللذة عند مسح الأعضاء التناسلية أو مداعبتها وهكذا يكتشف المراهقون والمراهقات (العادة السرية) (أو الاستمناء). • يزداد الفضول حول كيفية الحمل والولادة. • قد يصبح حب الشباب مشكلة. 	<ul style="list-style-type: none"> • تظهر الخصائص الجنسية الثانوية. • ينمو الشعر في الإبطن وعلى العانة، وحول الأعضاء التناسلية. • يبدأ نمو الثديين في الإناث. • يبدأ الاحتلام (الذكور)، والأحلام الجنسية (الإناث). • يبدأ الحيض في سن 13 سنة في المتوسط في بلدان شرقي المتوسط. 	النضج البيولوجي أو الجنسي
<ul style="list-style-type: none"> • يقل تأثير الرفاق وتتحول العلاقات إلى صداقات فردية. • يزيد التفكير في المستقبل. • تتشكل الشخصية الفكرية. • تتحول العلاقات بين الأبناء والآباء إلى علاقة بالغ ببالغ. 	<ul style="list-style-type: none"> • تحدد جماعات الأتراب قواعد سلوك أفرادها. • يزداد الفضول حول أعضاء الجنس الآخر. • يصبح التفكير أكثر تجريبياً. • تزداد أحلام اليقظة والاهتمام بالرومانسية. • يزيد إغراء التدخين، والمخاطرة، والعنف ومعاورة المخدرات، والتعرض للأمراض المنقولة جنسياً بما في ذلك العدوى بفيروس الإيدز والحوادث والسلوك الانتحاري. 	<ul style="list-style-type: none"> • يبدأ الانضمام إلى جماعات الرفاق. • تصاحب التغيرات الجسدية تغيرات نفسية وتزيد أحلام اليقظة والتخوف من المجهول. • قد يقارن الطفل الأعضاء التناسلية بأعضاء أشقائه أو أنداده الأكبر سناً وقد يصيبه الاكتئاب أو الفضول. 	التغير النفسي - الاجتماعي

ثانياً: استراتيجيات تعديل السلوك وإبدال العقاب من قبل الوالدين من أبرز الطرق الفعالة في تعديل سلوك الأطفال:

- إعطاء الطفل المعلومات لا الأوامر.
- إعطاء بدائل يختار منها الطفل وأن تكون كلها مقبولة للوالدين.
- إشباع رغبة الطفل في الحصول على الاهتمام، والانتباه، والحب والاحترام، لأن حرمان الطفل من ذلك يدفعه للبحث عن الاهتمام في شكل سلوك غير مقبول.
- راجع توقعاتك حول طفلك: لا تضع توقعات أعلى من مستواه الحقيقي.
- اتخذ إجراءات فورية لحمايته من توابع السلوك الخاطئ كزيادة الحماية والأمان في المنزل.
- النمذجة: رواية القصص للطفل حول السلوك بشكل عام بما يناسب عمر الطفل التي مع الوقت تتراكم في اللاوعي عنده، ثم يبدأ بعد فترة بتقليدها تلقائياً.
- تجنب فورية العقاب: تجنب استخدام العقاب الفوري أو التوبيخ المستمر، الذي قد ينجح في ردع الطفل عن السلوك غير المقبول ولكنه على المدى الطويل سيؤثر بشكل سلبي جداً على شخصية الطفل.
- عدم إحراج الطفل بتوبيخه أمام الآخرين، ما يؤدي إلى ضعف ثقته في نفسه، ويفضل إن صدر منه سلوك سيئ أمام الآخرين لفت نظره بصوت خافت، ومناقشته وتوجيهه على انفراد.
- التجاهل: إن تجاهل السلوك غير المقبول لدى الطفل يؤدي إلى إخماده في فترة قصيرة، مثال ذلك تجاهل بكاء الطفل عندما ترفض الأم تنفيذ طلب غير مناسب، وقد يرتفع بكاء الطفل، وعويله وإلحاحه، ولكنه في نهاية المطاف سوف يتوقف حتماً.
- الحوار والمناقشة: تفيد طريقة التفاوض مع الطفل حول السلوك السيئ الذي قام به، و الإنصات إلى وجهة نظره، فأحياناً يذهلنا الأطفال عندما نجدهم يحللون الموقف بشكل أفضل وأبسط من أولياء الأمور، وعلى الوالدين التعبير عن مشاعرهما نحو هذا السلوك السيئ بكل وضوح وبساطة.
- تنظيم البيئة: أي سد الذريعة، فيجب الابتعاد عن مثيرات السلوك السلبي لدى الطفل. فمثلاً إذا كان الطفل يتشاجر مع أبناء الجيران، فيمكن بكل بساطة منع الطفل من اللعب معهم، وذلك ليس عقاباً له، بل للتخلص من المشكلة من جذورها.
- تعليم الطفل السلوك البديل، وأبسط مثال على ذلك هو عندما يطلب الطفل حاجة بشكل غير مهذب، وهنا دور الأم لتعلمه الأسلوب المهذب في طلب الحاجات مثل أن يقول "الوسمحت، شكراً".
- يجب إنهاء المشكلة، فتوبيخ الطفل على سلوك ما ثم الانصراف مثلاً لا يعتبر حلاً، فقد يظل الطفل غارقاً في الشعور بالذنب، و من المفترض عند نهاية الكلام أن نطلب من الطفل الاستغفار أو الاعتذار، ثم نتفق معه على أن عدم تكراره لهذا السلوك السيئ سينهي هذه المشكلة إلى الأبد.
- التعزيز والتشجيع: يجب استخدام الطرق والأساليب التحفيزية لتحفيز الطفل على الاستمرار في السلوك الحسن أو تجنب السلوك السيئ، مثل طريقة لوحة النجوم أو النقاط، بإضافة نجمة أو نقطة في لوحة السلوك الأسبوعية مع أهمية مكافأة الطفل في نهاية الجدول إن حقق نتائج جيدة.

نشاط

تدرس المجموعات الحالات التالية وتحدد الأساليب الخاطئة التي ارتكبها الوالدان، وتقدم المجموعات السلوك الإيجابي البديل.

الرقم	السلوك
1	يأتي الطفل (س) إلى المدرسة وملابسه متسخة باستمرار
2	يهدد الأب ابنته بإجبارها على ترك المدرسة والبقاء في المنزل
3	يشتم الأب ابنه أمام أصدقائه عند رؤيتهم يلعبون
4	تستخدم الأم العصا في تأديب أولادها
5	سرق الطفل (ع) نصف دينار من والده، فقام الوالد بحرق يده بسيخ حديد ساخن
6	لا تعزز والدة الطفلة (و) أي سلوك إيجابي يصدر عنها
7	يسخر والد الطفل (م) من ابنه عندما يخبره بأنه فاز في مباراة كرة القدم

ثالثاً: مراحل الانضباط عند الأطفال

الرقم	المراحل	السلوك	مصادر الضبط	المسؤولية
1	مرحلة القوة 4-7 سنوات	ضبط الطفل من قبل من هو أقوى منه	مصادر التعزيز الخارجية قائمة على الثواب والعقاب	السلوك مسؤولية الآخرين
2	مرحلة السلوك الذرائعي (النفعي) 7-10 سنوات	قيام الطفل بالسلوك للحصول على مكافأة، وعدم قيامه بسلوك غير مرغوب لتجنب العقاب	مصادر التعزيز خارجية قائمة على الثواب والعقاب	السلوك مسؤولية الآخرين
3	مرحلة التقليد 10-12 سنة	<ul style="list-style-type: none"> • يبدأ بتكوين صورة السلوك الحسن. • يحترم توقعات الأسرة والجماعة منه. • يهتم بما يقوله الآخرون عنه. • ينمو لديه الضبط الذاتي. 	مصادر الضبط داخلية وخارجية	مسؤولية الفرد والآخرين
4	مرحلة الضبط الذاتي 12- فما فوق	<ul style="list-style-type: none"> • يتصرف من تلقاء نفسه وبشكل صائب. • يلتزم بالتعليمات والقوانين ما دام مشاركا في صنعها. • يفي بواجباته ويعي حقوقه. • يحاسب نفسه عند القيام بالخطأ. 	مصادر الضبط داخلية وخارجية	مسؤولية الفرد

رابعاً: أساليب تعديل السلوك

• لتقوية سلوك موجود

مبدأ التعزيز الإيجابي: لتحسين أو زيادة أداء الطفل لنشاط معين، قم بتقديم إثابة (تعزيز) فورية بعد كل أداء صحيح يقوم به الطفل.

• لتطوير سلوك جديد

1. مبدأ التقريب المتتابع: لتعليم الطفل أن يقوم بالعمل بطريقة لم يسلك مثلها مسبقاً أو يندر أن قام بها، قم بإثابة الخطوات المتتابعة التي تقترب شيئاً فشيئاً من السلوك النهائي.

2. مبدأ الاقتداء: لتعليم الطفل طريقة جديدة للسلوك، أتح المجال أمامه ليلاحظ شخصاً ذا امتياز يقوم بالسلوك بالطريقة المرغوب فيها.
3. مبدأ الإيماء أو التلميح: لتعليم الطفل أن يتذكر أن يؤدي سلوكاً ما في وقت معين، رتب الأمر بحيث يتلقى الطفل تلميحاً أو إيماءة بالأداء الصحيح في اللحظة التي تتوقع منه فيها أن يقوم بهذا السلوك بدل أن يتم ذلك بعد أن يقوم الطفل بالأداء الخاطئ.
4. مبدأ التمييز: لتعليم الطفل أن يسلك طريقة معينة في إطار مجموعة من الظروف وليس غيرها، ساعده على تعرف المنبهات التي يمكنه التمييز بها بين مختلف الظروف، وقم بإثابته عندما يكون أداؤه منسجماً مع تلك المنبهات.

● للمحافظة على السلوك الجديد

1. مبدأ التعويض (الاستبدال): لتعزيز طفل بإثابة ليست فاعلة سابقاً، قم بتقديم هذه الإثابة قبل (أو) متزامنة قدر الإمكان مع إثابة أكثر فاعلية.
2. مبدأ التعزيز المتقطع (الموزع): لتشجيع طفل على أن يستمر في أداء سلوك لديه من خلال إثابات قليلة أو من دون ذلك، قم بتخفيض تدريجي ومتقطع لتكرار تعزيز السلوك الصحيح.

● لتقليل ظهور سلوك غير مناسب، يمكنك الاختيار من المبادئ الستة التالية:

1. مبدأ الإشباع: لإيقاف الطفل عن السلوك بطريقة معينة، يمكنك أن تسمح له (أو أن تصر عليه) بأن يستمر في القيام بالسلوك غير المرغوب فيه حتى يتعب من أدائه.
2. مبدأ الإطفاء (المحو): لإيقاف الطفل عن أن يسلك بطريقة معينة، يمكنك أن تنظم الظروف بحيث لا يتلقى أية إثابات بعد قيامه بالعمل غير المرغوب فيه.
3. مبدأ البديل المتنافر (المتضارب): لإيقاف الطفل عن السلوك بطريقة معينة، يمكنك أن تثبته عندما يقوم بعمل بديل مرغوب فيه لا يتسنى للطفل، أو لا يمكنه أن يقوم بالسلوك غير المرغوب فيه في الوقت نفسه الذي يقوم فيه بالعمل الذي يثاب عليه.
4. مبدأ التعزيز السلبي: لإيقاف الطفل عن السلوك بطريقة معينة، يمكنك أن تتيح له المجال كي يتخلص من موقف بغيض نوعاً ما من خلال تحسين سلوكه.

● تعديل السلوك الانفعالي

1. مبدأ التجنب: من أجل تعليم الطفل أن يتجنب نوعاً معيناً من المواقف، قدم للطفل الموقف الذي ينبغي تجنبه (أو بعض ما يمثله) في وقت واحد مع موقف بغيض إليه نوعاً (أو ما يمثل ذلك الموقف البغيض).
2. مبدأ تخفيض الخوف: لمساعدة الطفل على أن يتغلب على خوفه من موقف معين، قم بزيادة تعرضه تدريجياً للموقف الذي يسبب له الخوف بينما يكون مرتاحاً، أو مسترخياً، أو آمناً أو مثاباً.

خامساً: الإساءة للطفل

تعد مشكلة الإساءة للطفل (Child Abuse) إحدى المشكلات التي تثير اهتماماً عالمياً في الوقت الحاضر نتيجة تطور حركة رعاية الطفولة وحقوق الطفولة في العالم بأكمله. وبالرغم من هذا الاهتمام في الحضارة المعاصرة، إلا أن ظاهرة الإساءة للطفل ليست وليدة هذا العصر، فقد تعرض الأطفال إلى أشكال من التعذيب، والإساءة والاستغلال عبر العصور كافة. وقد كانت الأمم السابقة تذبج الأطفال أحياناً وتقدمهم قرابين للآلهة لأنهم رمز البراءة والنقاء. وفي تاريخنا العربي القديم، كانت ظاهرة وأد البنات مثلاً حياً على سوء معاملة الأطفال والإناث على حد سواء.

وظاهرة الإساءة للطفل (Child Abuse)، هي مصطلح استخدم حديثاً ليشير إلى ردود الفعل المباشرة وغير المباشرة التي توجه نحو الطفل بهدف إيقاع الأذى النفسي، أو اللفظي، أو الجسدي أو الجنسي، والذي يترك آثاراً سلبية على نمو الطفل الجسدي والنفسي ويعيق تطوره ونمائه.

سادساً: أشكال الإساءة للطفل

الإساءة الجسدية

يعتبر هذا الشكل أكثر أشكال الإساءة شيوعاً، وذلك لإمكانية ملاحظته واكتشافه مباشرة نظراً لما يتركه من آثار وكدمات على الجسم. وهذه الإساءة تشمل سلوكيات الضرب باليد، والضرب بأداة حادة والكدمات بأشكالها المختلفة والخنق، والدفع، والعض، والدهس، والمسك بعنف وشد الشعر، والقرص، والبصق. وهذه الأشكال جميعها تكون لها عادة آثار صحية ضارة تصل لمرحلة الخطر أو الموت إذا ما تفاقمت، لذلك من الممكن ملاحظة هذا الشكل من العنف، وإثباته جنائياً وقانونياً.

الإساءة النفسية (العاطفية) (Emotional Abuse)

تتلخص الممارسات النفسية السلبية التي تسيء إلى الطفل في التالي:

- **الإهمال:** وتتمثل في إهمال رعاية الطفل عاطفياً ونفسياً، وعدم منحه الحنان والحب اللازمين.
- **الحماية الزائدة والتشدد في فرض الأوامر:** وهي تتمثل في عدم إتاحة الآباء فرصة النمو الطبيعي لأطفالهم عن طريق إكسابهم خبرات الحياة اليومية بحجة الخوف عليهم وحمايتهم من الأخطار، ما يضعف نموهم الاجتماعي واستقلاليتهم الذاتية.
- **رفض الطفل:** وهنا يحمل الوالدان أو المربون مشاعر رفض لوجود ذلك الطفل، ومن الأمثلة على ذلك رفض ولادة طفل جديد، أو بسبب ولادة طفل ذي إعاقة، أو كراهية ولادة الأنثى.
- **التوقعات العالية جداً من الطفل:** وتتلخص في أن الآباء أو المعلمين يضعون لأبنائهم أو طلابهم سقفاً عالياً من الإنجاز الأكاديمي والانضباط السلوكي ويوقعون أشد العقوبة (جسدياً، لفظياً، نفسياً) بذلك الطفل الذي لا يسلك وفقاً لتوقعاتهم العالية، وهم بذلك لا يراعون الفروق الفردية ما يسبب للطفل آثاراً سلبية سنعرضها لاحقاً.

وهناك أشكال أخرى من الإساءة العاطفية تتمثل في النقد المتكرر، والألفاظ غير اللائقة والشتائم والإهانات، والتحقير والذي يطلق عليه أحياناً العنف اللفظي (Verbal Violence).

إساءة الإهمال (Neglect)

وهو فشل الوالدين (أو من يقوم مقامهما) في تنشئة الأطفال من خلال حرمان الطفل من الحصول على الحاجات الأساسية والضرورية من المأكل، والملبس، والمأوى، والرعاية الصحية، والتعليم. وقد تظهر أعراض الإهمال على الطفل في الأشكال التالية:

- التقمل.
- الضعف الجسدي والهزال.
- إهمال إعطاء الطفل المطاعيم.
- الملابس المتسخة والهندام غير المرتب.
- إهمال متابعة الطالب دراسياً.
- الأمراض المستمرة.
- تشرد الطفل وغيابه عن المنزل لفترات طويلة دون السؤال عنه.

ولإساءة الإهمال آثار سيئة وسلبية على نمو الطفل وتطوره من مختلف النواحي كما سيوضح لاحقاً.

الإساءة الجنسية (Sexual Abuse)

ويمكن تعريفها على أنها دفع الطفل إلى الانخراط في أفعال جنسية بحيث يكون غير قادر على استيعابها أو فهمها. أو تعريض الطفل لمثيرات جنسية بشكل لا يتناسب مع عمره ومستواه التطوري، وتعتبر منافية للدين، والعرف والقيم الاجتماعية السائدة.

ومن المؤشرات الدالة على وقوع الإساءة الجنسية:

- مظاهر الشعور بعدم الأمان وتجنب أماكن محددة، وقد يكون رفض الذهاب إلى المدرسة أحدها.
- مظاهر خوف واضح من شخص معين.
- بكاء شديد.
- وجود أعراض جسدية كالنزيف، والحكة، والتقرحات في المناطق التناسلية.
- عدم التركيز، والسرطان والأحلام المزعجة.

سابعاً: الآثار المترتبة على الإساءة للطفل

تترك الإساءة للطفل بأشكالها المختلفة آثاراً سلبية مختلفة على الطفل، قد تمتد آثارها مدى الحياة. ومن أهم هذه الآثار:

الآثار الطبية والصحية

وتشمل الكسور خاصة في الأطراف والجمجمة، وإصابات العين الدائمة، وكذلك الضرر على أغلفة الدماغ. وتصل نتيجة العنف إلى ظهور ما يسمى بالطفل المعذب (Battered Child) الذي يحمل علامات سريرية نتيجة تعرضه للإصابة أو العنف، كما تأخذ بعداً مرضياً بصورة ظاهرة على جسده ونفسيته، بحيث أصبحت تستوجب العلاج الطبي السريري.

الآثار الاجتماعية

كظهور العدوان المضاد الذي يتجه إلى غيره من الأطفال، أو الممتلكات، أو أشخاص أكبر منه سناً كالمعلمين (العنف المدرسي)، أو جنوح الأحداث والتسرب من المنزل والهرب منه.

الآثار التطورية النمائية

كالتأخر في النمو، والتأخر في النطق والاستيعاب، وتأخر نمو الذكاء بالإضافة إلى إعاقة النمو الانفعالي الطبيعي وإعاقة تطور الشخصية بشكل سوي.

الآثار النفسية والتربوية

كالعزلة، وضعف الثقة بالنفس وانخفاض مفهوم الذات والتبول اللاإرادي، والكوابيس المزعجة، وضعف المستوى الدراسي والتركيز الدراسي، بالإضافة إلى تعرضه مستقبلاً لاضطرابات الشخصية، والاضطرابات النفسية كالقلق والاكتئاب والسيكوباتية (الشخصية المضادة للمجتمع)، والتراجع في عملية النمو الاجتماعي-الانفعالي ومنها التبول اللاإرادي، والعادات الضارة كقضم الأظافر.

نشاط

عرض فيلم الإساءة للطفل ومناقشته.

الوحدة الثانية

أولاً: مهارات التواصل الوالدي

التعاطف الوجداني

بواسطة التعاطف الوجداني، يسهل على المستمع الوعي بالمشاعر، فيتقبلها بعد أن يفهم معناها كما يلي:

- استخدام الضمير (أنت): أنت تشعر بالضيق والحرج.

- عكس مشاعر الحالة لفظياً واستخدام كلمات بديلة تفيد نفس المعنى الذي قصده الأخصائي.

مثال 1: يبدو أنك غاضبة الآن.

مثال 2: يتضح من صوتك أنك تشعرين بالحزن.

الاستماع الفعال والانتباه

إعطاء الحالة الحرية في التعبير عن الانفعالات، مع إظهار التعاطف والاهتمام دون مقاطعة.

ويمكن للآباء هنا استخدام بعض الإشارات التي تعبر عن اهتمام الآباء بأبنائهم، واستماعهم وانتباههم لهم كما يلي:

- ابتسامة مناسبة.
- إشارات باليد في الوقت المناسب.
- نسبة مناسبة من الحديث وعدم الإطالة.
- صوت هادئ ودافئ.
- اتجاه وميل جسدي نحو الأبناء.
- انظر مباشرة إلى طفلك وهو يتكلم.
- لا تسمح لأشياء أخرى أن تشتت انتباهك عند الحديث مع طفلك.
- راقب لغة الجسد هل طفلك منفتح أم منغلق أثناء الحديث.
- تجنب الرد السريع وأصغ حتى النهاية.
- تواصل مع طفلك بكل جسديك.

ثانياً: خطوات لتحسين التعاطف مع الأبناء

والتعاطف هو مفهوم احترام وفهم وجهات نظر الآخرين، وأفكارهم ومشاعرهم، ويمثل قدرة الشخص على أن يضع نفسه في مكان الشخص الآخر، وأن يشعر بما يشعر به، وهو عبارة عن الخطوات التالية:

1. الخطوة 1: تحديد المشاعر.
2. الخطوة 2: التعرف على أسباب تلك المشاعر.
3. الخطوة 3: احترام تلك المشاعر.
4. الخطوة 4: الاستجابة لمشاعر الطفل، افعلي شيئاً.

نشاط

الهدف

استخدام مهارة التعاطف واحترام المشاعر في مواقف عملية:

- أنا أكرهكم.
- لا أريد البقاء في هذا البيت.
- لا أحد يحبني منكم.

السماح بالتعبير عن المشاعر

إن المشاعر الإنسانية متنوعة وعديدة، ومن أهمها:

- الغضب.
- الحزن.
- الخوف.
- السعادة.

ويمكن للآباء استخدام التالي:

- استخدام الضمير (أنت): أنت تشعر بالضيق والحرج.
- عكس مشاعر الحالة لفظياً واستخدام كلمات بديلة تفيد نفس المعنى الذي قصده الأبناء.

مثال 1: يبدو أنك غاضبة الآن.

مثال 2: يتضح من صوتك أنك تشعرين بالحزن.

ثالثاً: التقبل غير المشروط

- من الأمور الأساسية التي يجب أن تسبق وضع الحدود لسلوكيات أبنائنا هي أن نتقبلهم، ونعجب بهم، ونتحدث وننصت إليهم ونحبهم حباً غير مشروط.
- العاطفة أساسية لتحقيق أي شيء عظيم، وعندما يرتبط ما تقوم به بحبك له، فإنك تُخرج أقصى ما يمكن من قواك الكامنة لإنجاز ذلك الشيء. انطلاقاً من هذا المبدأ، إن أنت تقبلت طفلك وتعاملت معه بحب وإعجاب فإنك ستخرج العملاق منه ومنك. تأثير الإعجاب الصادق كالسحر على سلوك الأطفال، كقولك له: "أنا سعيد لأنك ابننا" أو "أنا أحبك". إنها عبارات تكسب الطفل تقديراً لذاته وللآخرين وتعطيه شعوراً بالأمان. وهذا الغذاء العاطفي يساعده على التفكير والعمل بطريقة مبدعة وخلاقة. عبارات الحب والتقدير يجب أن تقال بصدق، فتعابير الوجه ونبرة الصوت تبين المشاعر الداخلية، التي يلتقطها الأطفال بمهارة. ابتسامة تملو الوجه وذراعان مفتوحتان ونظرة حنان قد تعبر عن الحب دون النطق بكلمة، بينما نبرة صوت فاترة ووجه عابس قد تجعل كلمة الحب تفقد معناها وصدقها. فالأطفال يحتاجون إلى أحضان دافئة، وقواعد واضحة ومنطقية وسلطة حازمة.
- عبّر عن حبك وتقديرك وثنائك لطفلك ليتعلم منك التعبير عن عواطفه، فنحن نريد علاقة مبنية على الاحترام والتقدير، ولا نريد أطفالاً يخافون آباءهم.
- مراقبة الرسائل غير اللفظية، واستخدام مهارات التواصل اللازمة لذلك: (لغة الجسد) بما في ذلك ملاحظة نبرة الصوت، وكذلك ملاحظة الحركات وتعابير الوجه، وعلامات القلق والحزن والخوف، والتغير في عادات النوم والأكل والنشاط اليومي. ولا يفوتنا هنا التنويه إلى أهمية وضرة الدقة في ملاحظة هذه الأمور مجتمعة الأمر الذي ينعكس إيجاباً في فهم الآباء للأبناء.

التقييم القبلي والبعدي

الرقم	العبارة	نعم	لا	مفتاح الإجابة
1	النمو الإنساني عملية تسير من البسيط إلى المعقد			نعم
2	ليس للغذاء والتغذية تأثير على النمو			لا
3	الطفل في عمر السادسة مسئول عن تصرفاته تماماً			لا
4	العلاقة السيئة بين الطفل ووالديه قد تؤدي إلى ضعف النمو			نعم
5	تتميز فترة المراهقة برغبة المراهق في التمرد على سلطة الوالدين			نعم
6	التعزيز المادي فقط هو الذي يعدل سلوك الطفل			لا
7	مبدأ التجنب للأشخاص المزعجين يجعل الطفل جباناً			لا
8	يمكن للوالدين استخدام التهديد بالضرب من أجل ضبط الأطفال			لا
9	تعريض الأطفال لصور ومشاهد لا تتناسب مع عمرهم إساءة جنسية لهم			نعم
10	يجب على الوالدين تقبل الطفل دون شروط			نعم